

القول السديد

في

بيان حكم التجويد

للاستاذ الكبير علم الفضل الشهير صاحب الفضيلة
الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد
شيخ القراء والمقاري بالديار المصرية حالياً حفظه الله

طبع بطبعة

مُصْطَفَى الْبَنَانِي الْحَمَلِي وَأَوْلَادُهُ بِمُصَرَّ

وبشرطه محمد أمير عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وتكفل بحفظه . وتعيد الأمة المحمدية بفهم معانيه وإقامة حروفه وتصحيح لفظه . فهو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . والصلاة والسلام على أفضل نبي بلغ وأنشر وبشر . وعلى آله وأصحابه خير من تلقى القرآن وعن ساعد الجسد شعر . حتى وصل إلينا مصونا عن الخطأ والتحريف . ومحفوطا من التغيير والتبديل والتصحيف . (وبعد) فيقول العبد الفقير الذليل الحقير محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد . قد رجا إلى سؤال عن حكم قراءة القرآن الكريم بدون تجويد وحكم الاكتفاء بأخذه من المصاحف بدون معلم ، فأقول وبالله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق .

اعلم أن تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارئ على فعله ويعاقب على تركه فرض عين على من يريد قراءة القرآن لأنه نزل على نبينا ﷺ مجودا ووصل إلينا كذلك بالتواتر . قال الامام الشافعي بن الجزري في مقدمته .

والأخذ بالتجويد حكم لازم * من لم يجود القرآن آثم

* لأنه به الله أنزلا * وهكذا منه إلينا وصلا اه

وفي النشر عن الضحاك قال قال عبد الله بن مسعود جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي وإلغة يجب أن يعرب به اه
ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتفقاة عن أئمة القراءة

المصلة بالخطرة النبوية الأفضحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها
إلى غيرها . وقال الشيخ أبو عبد الله نصر الشيرازي بعد ذكره التزييل والحذر
ولزم التجويد فيهما ما نسه . حسن الأداء فرض في القرآن ويوجب على القاري
أن يتلو القرآن حتى تلاوته ميانة للقرآن عن أن يجحد اللحن سبيلا لأنه
لارخصة في تغيير لفظ القرآن وتوجيهه واتخاذ اللحن سبيلا إليه قال الله تعالى
« قرآنا عربيا غير ذي عوج » اه وقد نص الفقهاء على أن القاري لو أقرط في اللد
والاشباع حتى ولد حرفا أو أدهم في غير موضع الإدغام حرم عليه ذلك لأنه عدول
به عن نهجه القويم ومراعاة نهج القرآن الذي ورد به واجبة وتركها حرام مفسق
وقد نقل العلامة الشيخ عبد الباقي المالكي في شرحه على متن الشيخ خليل أن
العلماء اتفقوا على أن القراءة باللمحين إن أخرجت القرآن إلى كونه كالغناء بأدخال
حركة فيه أو أخرج حركة منه أو قصر محددا أو مد مقصور أو تحليط بخفي اللفظ أو
يلبس به المعنى حرام والقاري بها فاسق والمستمع لها آثم اه ونقل شراح الحديث
مثله عن مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فقد بان أن مراعاة تالي كتاب الله
تعالى التجويد العتبر عند أهل القراءة أمر واجب بلا امتراء وإن غير ذلك زور
واقتراء وأنه يجب تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين فيما يقع لهم من اللحن والخطأ في
كلام رب العالمين ، وهما يدل لذلك قوله تعالى ﴿ ورتلناه قرآنا ﴾ فقد فسر الإمام
على الذي هو باب مدينة العلم التزييل في هذه الآية بمراعاة الوقوف ونحوه بالحرروف
فن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي النصيح . وعدل عنه
إلى اللفظ الفاسد الجهلي أو البطل القبيح . استغناء بنفسه . واستبداداً برأيه
وحده . وانكلا على ما ألف من حنثه . أو استكبارا عن الرجوع إلى عالم بوقفه
على تصحيح لفظه . فانه مقصر بلا شك وآثم بلا ريب وغاش بلا مربة . فإن القرآن
أنزل بأفصح اللغات وهي لغة العرب العرباء فوجب أن يراعى في لغة العرب من
حيث قواعدهم من تزييل اللفظ وتفخيم اللفظ والإدغام المدغم إلى غير ذلك مما
هو لازم في كلامهم فإذا لم يراع القاري ذلك فكأنه قرأ القرآن بغير لغة العرب

والقرآن ليس كذلك فهو ليس بقارى بل هادى وعدم قراءته خيره وهو بها داخل
 فى قوله صلى الله عليه وسلم (رب قارى للقرآن والقرآن يلغى) أما ما قيل ان القارى ان
 اشطأ فى قراءته فان الملك يرفع القرآن صحيفا فهذا فى غير من قرأ القرآن على
 غير صفته التى نزل بها وهو قادر على النطق بالسواب أما هو فقراءته غير مقبولة
 لان الله لا يقبل عملا فاسدا فضلا عن كونه محرما بل هو آثم عاص هو ومن يجب
 شأنه ، والتجويد هو اخراج كل حرف من مخرجه وحيدته مع اعطائه صفته
 اللزومة من شدة وجهر واستعلاء واستفال ونحوها وما يفشأ عنهما من تفخيم مستعمل
 وترقيق مستعمل وقلة مقلقل الى غير ذلك وإلحاق اللفظ بتفخيمه والنطق به على
 حال صفته وكألهيته من غير اسراف ولا نصف ولا إفراط ولا تضييق ولا تسكف
 حتى يقرأ القرآن على صفته التى نزل بها . والى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
 (من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد) يعنى عبد الله
 ابن مسعود وكان رضى الله عنه قد أعلى حظا عظيما فى تجويد القرآن وتحقيقه
 كما أنزله الله تعالى وإمامك برجل أحب النبي صلى الله عليه وسلم ان يسمع القرآن منه ولما قرأ
 أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الصحيحين وعن أنس بن مالك النهدي قال صلى
 بنا ابن مسعود المغرب بقل هو الله أحد والله لوددت انه قرأ سورة البقرة من حسن
 صوته وتزيله . وهذه سنة الله تبارك وتعالى فى من يقرأ القرآن مجودا مسححا
 كما أنزل نلتذ الاسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد ان يسلب
 العقول وبأخذ بالآداب سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه اه مختصرا
 واذا قد علمت أن التجويد واجب وعرفت حقيقة علمت أن معرفة كيفية الأداء
 والنطق بالقرآن على الصفة التى نزل بها متوقفة على التلقى والأخذ بالسماع من أفواء
 الشايع الآخذين لها كذلك التسل سندهم بالحضرة النبوية لان القارى لا يمكنه
 معرفة كيفية الادغام والاختفاء والتفخيم والترقيق والامالة المحضة أو المتوسطة
 والتحقيق والتسهيل والروم والاشتمام ونحوها الا بالسماع والاسماع حتى يمكنه أن
 يحترز عن اللحن والخطأ وتقع القراءة على الصفة للعتبة شرعا ، اذا علمت ذلك

تبين لك ان التلقي المذكور واجب لأن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب كالمعلوم ولأن صحة السند عن النبي ﷺ عن روح القدس عن الله عز وجل بالصفة المتواترة أمر ضروري للكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ليسحق بذلك دوام ما وعده تعالى في قوله جل ذكره - إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون - وعينئذ فأخذ القرآن من المصحف بدون موقف لا يكتفي بل لا يجوز ولو كان المصحف منبسطا . قال الامام السيوطي والأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وأحكامه متعبدون بتصحيح ألقائه وإقامة حروفه على الصفة المتفقاة من الأئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية اهـ فقول على الصفة المتفقاة من الأئمة الخ صريح في أنه لا يكتفي الأخذ من المصاحف بدون تلقى من أفواه المشايخ للتقنين وبطلان ما أخرجه سعيد بن منصور في سننه والطبراني في كبيره بسند معتبر رجاله ثقات عن مسعود بن زيد الكندي قال كان ابن مسعود يقرى رجلا فقرا الرجل - إنما الصدقات للفقراء مرسلة - أي من غير مدفقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال كيف أقرأكمها يا أبا عبد الرحمن قال أقرأنيها - إنما الصدقات للفقراء - قد الفقراء اهـ والمد مقدر بحركات معلومة عند القراء لا يعرف الا بتوقيف المعلمين ولو كان الأخذ من المصاحف كافيا لكان مقتضى الرسم العثماني هجعا في القراءة في كل موضع وليس كذلك بل قد يدخل بها في مواضع خالف فيها خط المصحف أصول الرسم العربي اخلا لا يينا كما في قوله تعالى - أو ينفوا الذي بيده عقدة السكاح - اذ رسم بعدواو بضم الهمزة ومقتضاه انه بسيفه الثانية وكقوله - ويدع الانسان - اذ رسم بلاواو فرما قرى يدع بتشريك الدال وقوله تعالى - سندع الزبانية - كذلك وقوله تعالى - ولا أوضعوا خلاصكم - فقد كتب بالهمزة بين لا و اضعوا : ورما قرى بسيفه الثاني فينقلب المعنى انقلابا فاحشا من الاثبات المؤكد الى النفي المنفصل الى غير ذلك مما ضبطه أهل الرسم العثماني وهو توقيفي كاللفظ لا يجوز الاختلال به وان خالف مشهور الرسم

فالحاصل انه لا بد من التلقى من أفواه المشايخ الصابطين المتقين على ما تقدم ولا يعتد بالأخذ من المصاحف بدون معلم أصلاً ولا فائق بذلك ومركبه لاحظ له في الدين لفرقة الواجب وارثكابه المحرم

هذا محصل ما كتبه في هذا الموضوع من فطاحل الأئمة من يوثق بقولهم ومن جهابذة الأمة من يؤخذ برأيهم . في المقول يرجع اليهم ، وفي المقول يعتمد عليهم وهم المقفول لهم شيخ الاسلام الشيخ محمد الانبائي الشافعي وشيخ القراء والمقاريئة خاتمة المحققين الشيخ محمد التولي الشافعي ووراث علمه وفضله الشيخ حسن بن خلف الحسيني المالكي وشيخ المشايخ الشيخ أحمد الرفاعي المالكي والعلامة الشيخ عبد الحمادي نجبا الأياري والعلامة الشيخ محمد البسيوني المالكي والعلامة الشيخ مصطفى القتاتري المالكي والأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن البعراوي الحنفي والعلامة الشيخ أحمد شرف الدين المرصفي الشافعي والعلامة الشيخ أحمد المنصوري المالكي والعلامة الشيخ عبد المعلى الخليلي الحنفي .

وأيضاً أخرج البخاري عن مسروق عن عائشة عن فاطمة رضى الله عنها أنها قالت أمرت النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل كان يعارضني [أى يدارسني] بالقرآن في كل سنة مرة فعارضني العام مرتين ولا أراه الا حضر أبلي اه قيل كان عليه الصلاة والسلام يعرض على جبريل القرآن من أوله الى آخره بنحو يد اللفظ وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ليكون سنة في الأمة فتعرض التلامذة قراءتهم على الشيوخ اه

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ [أى عند دخول الجنة وتوجه العالمين إلى مراتبهم حسب مكانتهم] لصاحب القرآن [أى من يلزمه بالتلاوة والعمل لاسم يقرؤه وهو يلغنه] اقرأ وارق [أى إلى درجات أو مراتب القرب] وقل [أى لا تستعمل في قراءتك في الجنة التي هي مجرد التلذذ والشهود الأكبر كمعبادة الملائكة] كما كنت تزل

[أى قراءتك وفيه إشارة إلى أن الجواز على وفق الأعمال كية وبقية] في الدنيا
 [من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف الناشئ عن علوم القرآن ومعارف القرآن]
 فإن منزلك عند آخر آية قرؤها ، كذا ذكره على القارى في شرح المشكاة
 والحاصل أن تحرير رسوم الحروف والكلمات ومخارج الحروف والصفات
 وترتيب السور والآيات والقراءات المتواترات توقفي لأن جبريل عليه السلام
 أخبر وعلم النبي عليه الصلاة والسلام كل هذه الأحكام في العرصة الأخيرة لتبقى
 العرصة على الشيوخ في الأمة اتباعا له عليه الصلاة والسلام وليأخذوا القرآن
 بكامل الأخذ من أفواء المشايخ المتصلة بالحضرة النبوية وليس اليهم التفيض
 الاطلاي والأسرار القرآنية والبركات الغفرانية فانها لا تحصل الا بتعلمهم القرآن
 من أفواء المشايخ المسلسلة وليكون كمال الثواب بعرضهم القرآن على المشايخ
 فإن الله تعالى لا يكتب الثواب للقارى القرآن بغير التعلم بل يعذبه
 فإن الانسان يجهز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات
 عالم يسمعه من قم الشيخ فكيف لا تعلم القرآن مع كثرة جهلنا وعدم فصاحتنا
 ولا غنتنا من المشايخ الماهرين في علم التجويد فان رسول الله ﷺ مع كمال فصاحته
 ونهابة بلاغته تعلم القرآن عن جبريل عليه السلام في جمع من السنين خصوصا في
 السنة الأخيرة التي توفي فيها ومع أفضليته على جبريل عليه السلام . والعجب
 من بعض علماء زماننا فانه إذا وجد أهل الأداء في أعلى المراتب تعلم منه وفي أدنى
 المراتب لا يعلم منه استكبارا عن الرجوع اليه كقائل صاحب تهذيب القرآن قد
 رأينا بعض من لا يقدر على قراءة القرآن فقدر ما يجوز به الصلاة وهو قد يصدى
 للتقوى وقد عدم التقوى من أساسه ويتورع عن أشبهات ويصد الصلاة كل
 يوم خمس مرات ويتخذ وردا من القرآن يريد أن يعبد الله تعالى بالبيئات ثم
 انه يستحي من الناس أن يقعد بالعمامة الكبرى ورداء العلماء بين يدي معلم
 من أهل الأداء فإن ذلك من وظائف المبتدئين وهو قد صار من المدرسين الفضلاء
 وقال بعضهم ان أكثر علماء زماننا يشتغلون بعلوم غير نافعة ويتركون الأهم

والأزهر لم كالذين يمشون بالاشتغال بالعلوم الآلية مدة حياتهم بل يفنون أعمالهم فيها ثم يفتخرون ويتكبرون بسببها ويحسبون أنهم يحسنون صنعا فإفانك في حق العلم الذي تكون ثمرته ونتيجته حجا وكبرا فاسأل الله تعالى لولكم أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه

وأخرج البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أن الله يأمرنى أن أقرأ عليك القرآن [أى أعلمك القراءة] قال أبى أألمه سباني لك قال الله سبحانه لجعل أبى يبكى .

ويقال إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ يعلم أيا أحكام التجويد من الخارج والصفات وأحكام القراآت المتواترات كما أخذه نبي الله عن جبريل عليهما الصلاة والسلام ثم بذل جهده وسعى سعيًا بليغا في حفظ القرآن وما ينفى له حتى بلغ من الإمامة في هذا الشأن الغاية العظمى قال عليه الصلاة والسلام أقرؤكم أبى ثم أخذه على هذا الخط الآخر عن الأول واختلف عن السلف وقد أخذ عن أبى بشر كثير من الصحابة والتابعين . فمن الصحابة أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب ومن التابعين عبد الله بن عباس بن أبى ربيعة وعبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلفى وأبو المغيرة الراسي وكثيرون غيرهم ثم أخذ عنهم من بعدهم وهكذا فسرى فيه سرك القراءة عليه حتى سرى سره في الأمة إلى الساعة ولما قيل من يأخذ العلم عن شيخ منافقة هـ يكن عن الزيف والتصحيف في حرم

ومن يكن آخذًا للعلم من صحف هـ فعلمه عند أهل العلم كالعدم اهـ وقد انتهى إلى الإمام أبى رضى الله عنه أسانيد تسعة من الأئمة العشرة للتواترة قراءاتهم إلى اليوم وهم نافع وأبو جعفر المديان وابن كثير السكي وأبو عمرو ويعقوب البصريان وعاصم وحزة والكسائي وخلف الكوفيون وكفلك سند الإمام محمد بن حريص السكي والإمام البيهقي في اختياره وهما من الأربعة الذين بعد العشرة اهـ

وقال بعض الشايع من اتخذ وردا من القرآن أو الأسماء فعليه أولا أن يصحح مخارج الحروف والصفات فانه لا يجد تأثيرا من قراءته ولا يصل الى المطلوبه مالم يصحح المخارج والصفات لأن الخصائص والأسرار لا تحصل الا بصحة المعاني والمعاني لا تحصل الا بصحة الكلمات والكلمات لا تحصل الا بصحة الحروف والحروف لا تحصل الا بصحة المخارج والصفات وكلما تغيرت الصفة اللازمة للحروف تغيرت اللغة وكلما تغيرت اللغة تغيرت المعاني والأسرار اه

وقال ابن حجر اعلم أن كل ما أجمع القراء على اعتباره من مخرج ومدة وادغام وانخاء وإظهار وغيرها واجب تعلمه وحرم مخالفته كذا ذكره على القارى اه
وحكى من ظهير الدين المرغيناني أن من قال لقارى زمانا عند قراءته أحسنت يكفر ووجه جعل التحسين كفرا أن قراء هذا الزمان قلما تخلو قراءتهم في المجلس والمخاض عن التغنى للناس وهو حرام قطعيا بالاجماع وبذلك ساء صاحب النخبة وكذا صاحب الهداية حيث قال فيها ولا تقبل شهادة من يغنى للناس لأنه يجمعهم على ارتكاب كبيرة اه

ويبنى أن يقيد قوله بكفر من قال أحسنت بما إذا أخرج القارى القرآن عن حده والقارى بدرى حقيقة القرآن وعليه فكفر القارى المتعمد ذلك أو لوى والحاصل أن القرآن وأسماء الله تعالى والأذان توقيفية لا تقبل الزيادة ولا النقصان ولا التفسير وأنه يجب على السامع التكبير وعلى التالى التعزير اه
بعض تصرف واختصار . من مصباح زائدة وخزينة الأسرار . وفي هذا القدر كفاية . والله ولى الهداية . نسأله حسن الختام . بجاه نبه عليه الصلاة والسلام

في ٢٢ شعبان سنة ١٣٤٩ هـ

١١ يناير سنة ١٩٣١ م